المجلة الجزائرية للدراسات العثمانية والبحر المتوسط
المجلد: 2 العدد: 2 ص ص 9-30
ر ت م د (ISSN): 2800-1184
تاريخ الإرسال (2022/11/30) تاريخ القبول (2022/12/15) تاريخ النشر (2022/12/29)

خريطة العالم الجديد للبحار بيري ريس خلال فترة الكشوفات الجغرافية

Map of the New World of the sailor Piri Reis during the period of geographical discoveries

بستان إدريس♦
جامعة إسطنبول
البريد الإلكتروني : idrisbostan@gmail.com

ملخص:

يعتبر البحار العثماني بيري ريس من أهم العلماء المسلمين في فنون البحر و الجغرافيا في العصر الحديث و بالضبط في القرن 16م عندما ظهرت حركة الكشوفات الجغرافية الكبرى بزعامة البرتغال و إسبانيا في عالم المحيط الأطلسي. ترجع شهرة البحار بيري ريس ليس فقط لتأليفه لأهم مصدر إسلامي لفنون الإبحار و الجغرافيا، الموسوم ب "كتاب البحرية" و لكن كذلك لرسمه لخريطة العالم الجديد، الأولى في سنة 1513م و الثانية التي كانت خريطة أكثر دقة في سنة 1528م، أظهر من خلالها حنكته و معرفته الواسعة حول علوم الإبحار و الجغرافيا و كان سباقا في نشر المعلومات و الأخبار حول العالم الجديد في العالم العثماني و الإسلامي و حثه من خلال تألفيه كل السلاطين العثمانيين الإهتمام بالمجال البحري و الجغرافي الذي أصبح منذ القرن 16م رمزا و أداة للسيطرة و بسط النفوذ على المستوى العالمي.

الكلمات المفتاحية:

بيرى ريس؛ الأسطول العثماني؛ العالم الجديد؛ الصراع العثماني-البرتغالي؛ المحيط الهندي.

Abstract:

The Ottoman sailor Piri Reis is considered one of the most outstanding Muslim scholars in sea arts and geography in the

♦ المؤلف المرسل. ترجمة المقال من التركية الى العربية من طرف أ.د. بن حفري شكيب

Modern era and more specifically in the Sixteenth century when the major geographical discoveries movement appeared, led by Portugal and Spain in the Atlantic Ocean. Piri Reis' fame is not only due to his authorship of the most important Islamic source of the arts of sailing, entitled *Kitâb-i Bahriye*, but it was also related to his drawing of maps displaying the New World: the first one in 1513, and a second more precise one in 1528. Through the latter, he showed his vast knowledge regarding sailing sciences and geography and was a pioneer in the publication of information and news about the New World in the Ottoman and Islamic world. In addition, through his publications, he urged the Ottoman sultans to show interest in the maritime and geographical field, which became since the Sixteenth century, a symbol and a means of control and influence worldwide.

Keywords:
Piri Reis; Ottoman Fleet; New World; Ottoman-Portuguese conflict; Indian Ocean.

1. بيري ريس و عالم البحر المتوسط

لا شك أن من أهم الخرائط التي رسمت حول "العالم الجديد" منذ فترة الكشوفات الجغرافية الى يومنا هذا، تعود الى البحار العثماني بيري ريس الذي وضع أول خريطة للعالم الجديد، بينما قام برسم خريطة ثانية ضمها في مؤلفه الشهير ب"كتاب البحرية". تعود أصول بيري ريس إلى المدينة الساحلية غاليبولي، و يرجح انه ولد عام 1470. تعلم و هو في فترة شبابه دروس الإبحار و قيادة السفن إلى جانب خاله، الغازي كمال ريس. أبوه هو الحاج محمد غاليبولي و جده علي ريس مما يدل على نشأته و ترعرعه في كنف عائلة متمرسة في فنون الإبحار و قيادة السفن[1]. قام

[1] حول حياة كمال رئيس يمكن الإطلاع عل مقال إدريس بستان بالموسوعة الإسلامية. المعلومات حول أب كمال ريس انظر خليل إينالجيك :

BOSTAN (İdris): "Kemal Reis", *Diyanet İslam Ansiklopedisi*, c. 25, s. 226-227; **İNALCIK (Halil)**: *Sources and Studies on the Ottoman Black Sea I, The*

بيري ريس و إلى غاية إنضمامه في خدمة الأسطول العثماني سنة 1495م (901هـ) بالمشاركة في العديد من الحملات البحرية ضد السواحل و القلاع البحرية التابعة للبندقية و الإمبراطورية الإسبانية. كما يذكر في مؤلفه المذكور، كيف شارك في إحدى الحملات للإستيلاء على إحدى الجزر التابعة لمايورقة الإسبانية و قيامه بمحاصرة جزيرة بنتيلاريا (Pantelleria) بشمال غرب جزيرة مالطة. كما شارك في حملة محاصرة و الإستلاء على جزيرة بيانوسا (Pianosa) بالقرب من كورسيكا و جلب الأسرى منها. كما يذكر في "كتابه البحرية" ذلك النشاط البحري الذي قام به بالقرب من جنوب مدينة طولون الفرنسية و بالضبط بالمنطقة المعروفة بالجزر الثلاثة و الإستلاء على ثلاث سفن تجارية و في نفس السياق، قيامه بمطاردة و الإستلاء على سبعة سفن بالقرب من مدينة فالنسيا الإسبانية و التي قام ببيعها على السواحل التونسية. في غمار ذلك النشاط البحري بالحوض الغربي للمتوسط، يروي لنا كيف قضى فصل الشتاء إلى جانب خاله كمال ريس بالسواحل التونسية و اتصاله مع السلطان الحفصي، مولاي محمد. كما يذكر حادثة مروره بمدينة بجاية و استقراره بها مع كمال ريس و زيارة مرابطها، الشيخ سيدى محمد التواتي، قبل انتقاله من هذه المدينة للإستمرار في نشاطه البحري عقب إنتهاء فصل الشتاء. من هنا يمكن أن نجزم أن كل من كمال ريس و بيري ريس كانوا أول البحارة الأتراك-العثمانيين و قبل الإخوة بربروسة في التعرف و القيام بالحملات البحرية بالحوض الغربي للمتوسط بعيدا عن مركز الدولة العثمانية. و يتعرض في مؤلفه الى كيفية قيامهم بالإستلاء على جزيرة بيانوسه التابعة لجزيرة كورسيكا و أخذ الغنائم منها و أسر عدد هام من سكانها[2]. نجده فيما بعد و بطلب من السلطان بايزيد الثاني، يدخل في خدمة الأسطول العثماني و يقوم بنقل أموال أوقاف الحرمين الشريفين نحو ميناء الإسكندرية و في طريق عودته من مصر نجده ينظم الى جانب الأسطول العثماني في معركة بحرية ضد

Customs Registers of Caffa, 1487-1490, ed. V. Ostapchuk, Cambridge Mass. 1996, s. 113, dipnot 2.

[2] يذكر بيري ريس في كل من الصفحات 518، 578، 596 و 636 الحملات التي شارك فيها و يفهم أنه استمر في ذلك النشاط البحري الى غاية 1495م (901هـ):

PİRİ REİS: *Kitabı Bahriye*, (haz. F. Kurdoğlu-H. Alpagot), İstanbul, 1935, s. 518, 578, 596, 636.

سفن فرسان رودوس. كما لعب لاحقا، دورا مهما بسفن القادرقة (kadırga) العثمانية، لفتح كل من قلعة ليبانتو و مودون و كورون و نفارين التابعة لدولة البندقية، سنتي 1499-1501 (905هـ-906هـ)[3].

في نفس المصدر، يتعرض بيري ريس إلى الدور الهام الذي قام به لمساعدة أهل الأندلس عقب سقوط غرناطة، بحيث جهز و شارك في عدة حملات ضد السواحل الإسبانية في سنة 1506 (911هـ) و قام بنقل عدد هام من الأندلسيين نحو سواحل شمال إفريقيا و مناطق أخرى من العالم الاسلامي. نجده فيما بعد و في إطار خدمة الدولة العثمانية، يقوم بنقل المساعدات الحربية من جنود و مدافع إلى دولة المماليك بمصر في إطار صراعها ضد البرتغال. في إطار نقل المساعدات العسكرية لمصر للمرة الثانية، غرقت سفينة خاله ريس كمال الذي فقد حياته بسبب عاصفة بحرية بمنطقة بحر إيجه. و قد اعتبر جل المؤرخين أن هذه الحادثة شكلت فعلا مرحلة جديدة في حياة و نشاط بيري ريس البحرية (1510م/916هـ). في إطار التحضير لمشروع ضم مصر إلى الحضيرة العثمانية في عهد السلطان سليم الأول، نجد بيري ريس يلتحق بسفينته من نوع قاديرقة بركب الأسطول العثماني و التي اجتاز بها وادي النيل ليصل الى القاهرة سنة 1513م (919هـ).

و قد استغل فرصة وجود السلطان العثماني سليم الأول ليقدم له في سنة 1517م أول خريطة للعالم الجديد قام برسمها. هذا و اثناء سفره من الإسكندرية نحو القاهرة و عبوره لوادي النيل، الذي قام برسمه و رسم فروعه المختلفة بدقة متناهية ضمها في مؤلفه، "كتاب البحرية". بعد عودته إلى مسقط رأسه بغاليبولي، إستغل الفرصة لإتمام تأليف كتابه الذي كان يحمل في البداية العنوان التالي: "أشكال الجزر و سواحل البحر الأبيض المتوسط" ليتحول فيما بعد الى العنوان الجديد و الأخير "كتاب البحرية" الذي انتهى من تأليفه سنة 1521م.

في عهد السلطان سليمان القانوني و أثناء حملته ضد بلغراد سنة 1521 (927هـ) و الحملة البحرية ضد جزيرة رودوس 1522م (928هـ) نجد بيري ريس ينظم بسفينة قاديرقة إلى جانب وحدات الأسطول العثماني للمشاركة في هذه الحملة.

---

[3] الأرشيف العثماني، دفتر المتفرقة، رقم 36806، ص. 373.

عقب ذلك و بهدف تنظيم الأمور و المؤسسات الإدارية بمصر قام بيري ريس بمرافقة الصدر الأعظم إبراهيم باشا، على متن سفينته إلى غاية رودوس 1524م (930ه)، فاستغل هذه الفرصة لتقديم أول مسودة من "كتاب البحرية" للصدر الأعظم. بفضل الدعم و التشجيع الذي تلقاه من الوزير المذكور قام بتحضير النسخة الثانية و المنقحة من "كتاب البحرية" سنة 1526م. كما قام برسم خريطته الثانية عن "العالم الجديد" و التي قدمها هدية إلى السلطان سليمان القانوني 1528م. إبتداء من هذا التاريخ تحصل على رتبة بيري كتخدا و تم توظيفه بالترسانة البحرية بغاليبولي و نجده لاحقا منظما بوحدات بحرية الى جانب الأسطول العثماني تحت قيادة خير الدين بربروسة.

لاحقا نجده يشارك في الحملة البرية التي قام بها السلطان سليمان القانوني ضد بوليا أو ما يعرف في المصادر بحملة أفلونيا. كذلك شارك في الحملة البحرية التي قادها الوزير الأعظم لطفي باشا ضد السواحل الإيطالية لينتقل بعدها نحو سواحل مدينة أفلونيا هذا و بهدف تقوية الحضور العسكري للأسطول العثماني، إلتحق خير الدين بربروسة بسواحل أفلونيا في 22 أوت 1537 (15 ربيع الأول 944ه) ؛ هناك اشترك بيري ريس في المشاورات مع السلطان العثماني للتحضير للحملة ضد جزيرة كورفو. استغل السلطان سليمان القانوني وجود الضباط و رياس البحر مجتمعين حوله بما فيهم بيري ريس للمشاركة في مراسيم تلبيس الخلعة السلطانية لهؤلاء الرياس عرفان للخدمات التي قدموها للأسطول العثماني[4]. بحكم أن بيري ريس كان منظما لوحدات الأسطول العثماني فهناك احتمال كبير أنه شارك كذلك في إحدى أهم الإنتصارات البحرية العثمانية ضد أسطول التحالف الاوربي في برويزة/Preveza في 28 سبتمبر 1538م (4 جمادى الأولى 945ه) و كان من نتائج هذا الانتصار تعزيز الوجود البحري العثماني في كل البحر الأبيض المتوسط. عقب ذلك، نجد بيري ريس يكلف في شهر سبتمبر 1544م (رجب 951ه) بمهمة حماية قلعة كفالة/Kavala على رأس سفينتين من نوع غلياته، مما يبين الأهمية التي كان يحظى

[4] حول قضية تلبيس الخلعة لبيري ريس : الأرشيف العثماني، إسطنبول، .D. BRZ. رقم 20613 ص. 10.

بها بيري ريس في السياسية البحرية للدولة العثمانية في فترة السلطان سليمان القانوني[5].

2- تعين بيري ريس أميرال على المحيط الهندي

1.2- حملة عدن

يعتبر عهد السلطان سليمان القانوني و القرن 16م من أهم مراحل التوسع الإستعماري الأوروبي في خضم حركات الكشوفات الجغرافية الكبرى، خاصة من طرف دولة البرتغال التي أرسلت وحدات أسطولها البحري من أقصى نقطة من غرب العالم الأوروبي نحو أبواب المحيط الهندي و بدأت تخطط لاحتلال منطقة البحر الأحمر و التحكم في المضايق و خاصة مضيق البصرة، بغرض خنق التجارة الإسلامية التي كانت تعتمد على الموارد التجارية الأسيوية التي تصلها عن طريق المحيط الهندي[6]. بل أكثر من هذا كان الهدف هو الوصول و تخريب البقاع المقدسة بمكة و المدينة لإلحاق هزيمة شاملة بالعالم الإسلامي ككل. أمام هذه الأخطار و بعد تثبيت التواجد للأسطول العثماني بالمتوسط، أصبح من الضروري بمكان تقوية تواجد القوات البحرية العثمانية بالبحر الأحمر و المحيط الهندي لحماية الحدود البحرية و البرية الجنوبية للدولة العثمانية، رغم بعدها عن مركز الخلافة، لكن قضية حماية الحرمين الشريفين أصبح من أولويات البعد الديني و الإستراتيجي للدولة العثمانية.

لهذه المأمورية المهمة تم اختيار بيري ريس في مكان فرهاد باشا الذي أنهيت مهامه كأميرال على المحيط الهندي. يعتبر هذا التعين مرحلة جديدة و هامة في حياة بيري ريس، جعله يتعرف و يكتسب تجربة في الإبحار في عالم المحيطات[7]. في هذه المرحلة بدء الحديث عن الأسطول العثماني بالمحيط الهندي الذي كلف بتنظيم الحملات البحرية في مجال البحر الأحمر و المحيط الهندي على السواء. لعل استعمال هذا التعبير الجديد لمجال المحيط الهندي يظهر بصورة جلية عندما تم تعين خادم

[5]BOA, Kamil Kepeci, (KK), nr. 62, s. 528, hüküm, 933.

[6]حول الصراع البرتغالي-العثماني بالبحر الأحمر و المحيط الهندي أنظر كتاب صالح أوزبران :
ÖZBARAN (Salih): *Umman'da Kapışan İmparatorluklar, Osmanlı ve Portekiz*, İstanbul, 2013.

[7]**ORHONLU (Cengiz)**: "Hint Kaptanlığı ve Piri Reis", *Belleten*, sayı 134, Ankara, 1970, s. 235-254.

سليمان باشا، كا بيلرباي على إيالة مصر في سنة 1538م (945ه)، و قيامه بأول نشاط بالأسطول في هذا المجال البحري الذي أصبح ينعت له ب"أسطول المحيط الهندي"[8]. لاشك أن تعين بيري ريس كأميرال للأسطول العثماني بالمحيط الهندي كانت مرتبة مشرفة له و لكن في نفس الوقت كانت سبب في التحضير لنهايته المأسوية كما هو معروف. أول نشاط بحري قام به و هو برتبة "سنجاق اميري" باسترجاع مدينة عدن و مضيقها، التي كانت بمثابة القلعة العثمانية الوحيدة على المحيط الهندي و التي كانت تحت سلطة الأمير المحلي المتمرد علي بن سليمان[9]. لما وصلت أخبار نهاية حالة التمرد بعدن قام بايلرباي إيالة مصر داود باشا، بتجهيز 60 سفينة من الأسطول المتواجد بمنطقة السويس و أرسلها فيها 300 جندي انكشاري باتجاه عدن ليكون تحت تصرف الأميرال بيري ريس[10]. في حقيقة الأمر، قام والي مصر داود باشا و قبل خروج الأسطول المرابط بمصر في 29 أكتوبر 1547م (15 رمضان 954ه) بإرسال رئيس البوابين (قبوجوباشى) المدعو حسين باي مصحوبا بفرقة من الإنكشارية و ثلاث سفن من منطقة السويس عن طريق السرعة ليخبر أهل منطقة عدن عن اقتراب وصول الأسطول و الجيش العثماني نحو المنطقة[11]. هذا و من جهته لما سمع وصول رئيس

[8]*Topkapı Sarayı Arşivi H. 951-952 Tarihli ve E-12321 Numaralı Mühimme Defteri*, (haz. H. Sahillioğlu), İstanbul 2002, h. 6, s. 8-9. C. Orhonlu, Kızıldeniz'deki Osmanlı deniz üssüne önceleri "Süveyş Kaptanlığı", donanmaya "Bahr-i Ahmer Filosu" dendiğini, Hind donanması tabirinin ise 16. yüzyılın ortalarından itibaren kullanıldığını (*Hint Kaptanlığı*, s. 235) belirtse de, 1547'de Piri Reis'in Hind donanması kapudanı olduğunu yazmaktadır (krş. s. 236).

(في البداية كان الحديث عن رتبة قبطانية البحر الأحمر أو أسطول البحر الأحمر. بينما بدأ الحديث عن أسطول المحيط الهندي في منتصف القرن 16م، إبتداء من 1547م أصبح ينعت لبيري ريس بقبودان أسطول المحيط الهندي).

[9]Bâ Sencele, Ali b. Süleyman et-Tavlakî'nin (23 Cemâziyelevvel 954'te) Aden'i Osmanlılardan (Rumîler) aldığını ve birçoğunu öldürdüğünü yazmaktadır **BÂ SENCELE (Abdullah b. Muhammed b. Ahmed)**: *Târîhü'ş-Şihr el-müsemmâ el-ıkdü's-semînü'l-fâhir fî Târîhi'l-âşir*, tahk. Abdullah Muhammed el-Habeşî, San'a, 2006, s. 94).

(يذكر المؤلف با سنجالة، أنه في 23 جمادى الأولى 954 ه، تم الإستلاء و أخذ عدن من العثمانيين بعد معركة حامية الوطيس و سقوط عدد هام من القتلى في صفوفهم).

[10]Matrakçı Nasuh, Tevârih-i Âl-i Osman, (Rüstem Paşa Tarihi), İ.Ü. Nadir Eserler Kütüphanesi, TY. 2438, vr. 277a-b.

[11]Matrakçı, *Tevârih*/*Rüstem Paşa Tarihi*, vr. 277b.

البوابين المذكور إلى منطقة محى قام باي اليمن فرهاد باشا، بتكليف أحد رجاله المدعو مراد كشيف على رأس سفينة باشترده و أربعة سفن أخرى محملة بالجنود بهدف تقوية تواجد الأسطول العثماني بالمنطقة في 29 ديسمبر 1547م (17 ذي الحجة 954هـ). هذا لما وصلت القوات البحرية تحت قيادة رئيس البوابين حسين أمام قلعة عدن و على اثر القصف المكثف بمدفعية السفن الذي خلق جو من الرعب و الخوف في قلوب الأهالي المتمردين، قاموا بفتح أبواب القلعة للقوات العثمانية. في اليوم الموالي قدمت ثلاث سفن برتغالية لمحاولة الإختراق و الدخول الى ميناء عدن لكن القوات العثمانية أجبرتها على الإنسحاب نحو السواحل الأثيوبية و بالضبط إلى المدينة الساحلية زايلة، التي تعاقبتها السفن العثمانية و نجحت في الإستلاء عليها و أسر 120 بحار برتغالي استعملوا في التجذيف داخل السفن العثمانية، بينما تم إحراق تلك السفن البرتغالية داخل الميناء المذكور و أمام أعين أهلها.

أمام حالة استمرار حركة تمرد الأهالي بعدن، أرسل الباي أوزدمير قوة عسكرية متكونة من 500 جندي تحت قيادة الأمير السابق و المخلوع لعدن المدعو قاسم باي[12]. أمام هذه الوضعية قام رئيس المتمردين علي بن سليمان في 15 نوفمبر 1547م (2 شوال 954هـ) بنشر قواته المتكونة من 3000 جندي أمام الأسوار الخارجية لقلعة عدن. لقد كان صراع حامي الوطيس بين القوتين لم تسفر الا على مقتل رئيس المتمردين و انسحاب الجيش العثماني من أسوار القلعة لشدة السلاح الناري للمتمردين و قوة تحصينات القلعة[13]. أمام هذه الوضعية قام القائد المحلي محمد الذي خلف أبوه الذي لقي حتفه في المعركة المذكورة، بإرسال رسوله إلى القوات

[12]Bâ Sencele, *Târîhü'ş-Şihr*, s. 94.

[13]Bâ Sencele, Ali b. Süleyman'ın 26 veya 27 Kasım'da (13 /14 Şevval) bir tüfek mermisiyle öldürüldüğünü, Osmanlıların kaleye girdiklerini, oradaki çatışmalarda Ali b. Süleyman'ın oğlu Muhammed b. Ali emrindeki Aden güçleri ile çatışma olduğunu, 100 kadar Rumi okçunun öldürüldüğünü anlatmaktadır (*Târîhü'ş-Şihr*, s. 94)

(حسب ما ورد في كتاب با سنجله تاريخ الشحر، أن علي بن سليمان قد تم قتله بطلقة من البندقية في 26 أو 27 نوفمبر (14/13 شوال)، عقب ذلك دخلت القوات العثمانية للقلعة و هناك تشابكت تلك القوات مع القوات التي كانت تحت قيادة إبن الأمير المقتول، محمد ابن علي، و من خلالها تم قتل 100 جندي من الروم أو المسحيين، أي القوات البرتغالية).

البرتغالية المرابطة بالمنطقة طالبا المدد و السلاح لرد القوات العثمانية. في هاته الظروف قام رئيس البوابين حسين بإرسال أحد الأعيان إلى الأمير المتمرد طالبا منه تسليم القلعة و المدينة و ليخبره بقدوم أسطول عثماني متكون من 60 سفينة حربية تحت قيادة بيري ريس للمحاصرة و الدخول لمدينة عدن[14].

هذا و بهدف التحضير لهجوم جديد ضد قلعة عدن و أميرها المتمرد و المتحالف مع البرتغاليين، قام أمير أمراء اليمن، فرهاد باشا، بإرسال قوة عسكرية جديدة يترأسها جملة من الضباط و القادة مثل موسى باي، محمد باي و حسين آغا و آغا الانكشارية أحمد آغا و رئيس الفرقة العسكرية للعزاب سنان آغا و الذين وصلوا الى مشارف المدينة لمحاولة فتحها من جديد، بينما رئيس البوابين حسين الذي كان قد وصل مع قواته أمام عدن يوم 7 جانفي 1548م قام بالتحضير مع الضباط المذكورين خطة للتوغل للقلعة المستعصية و القضاء على حركة التمرد بصفة نهائية. كانت الخطة تكمن في فتح ممر سري من خلال إرسال سرية من الجيش خلف الجبال المطلة بالقلعة و لكن المتمردين داخل القلعة تفطنوا للخطة، فصوبوا سلاحهم الناري ضد تلك السرية العثمانية التي سقط منها عدد هام من الضحايا. أمام هذه الوضعية تراجعت القوات العثمانية من أمام أسوار القلعة. في اليوم الأول من عيد الأضحى 21 جانفي 1548م (10 ذي الحجة 945ه) تم كشف خبر عن التحضير لتموين المتمردين بالأسلحة و المؤونة من ميناء القرية البحرية القريبة المعروفة بمسجد. عقب هذا الخبر، قام رئيس البوابين حسين بإرسال مجموعة من السفن للإحالة دون وصول ذلك المدد للمتمردين داخل القلعة. و قد تم ترتيب عشرة زوارق صغيرة لنقل السلاح و المؤونة للمتمردين و تم إرسال حوالي 600 الى 700 محارب بغية حماية الجهة البرية من الطريق حتى يتم ضمان وصول المدد المذكور. لكنها اصطدمت بالقوات العثمانية التي عملت على تشتيت فرقة المتمردين و ضبط تلك الزوارق التي كانت تحمل المؤونة و السلاح للمتمردين بالقلعة[15].

أخيرا في 30 جانفي 1548م (19 ذي الحجة 954ه) وصل الأسطول العثماني بقيادة بيري ريس إلى عدن، فتوجه الى ميناء باب اليمن حيث قام بإخراج القوات

[14]Matrakçı, *Tevârih/Rüstem Paşa Tarihi*, vr. 278a-b.

[15]مطرقجي، التواريخ/ تاريخ رستم باشا، ص. 279

العسكرية الى البر و تم وضع المدافع على مرتفعات جبل شمسان و التي من خلالها تم قصف المدينة و القلعة لمدة ثلاث أيام متتالية. في اليوم الموالي حتى و ان قام الأمير المحلي المتمرد بإرسال قواته نحو الجبل لتصدي للقوات العثمانية، فإن الصراع لم يسفر على أية نتيجة و اضطرت قوات الأهالي للإنسحاب نحو القلعة. بينما واصلت القوات العثمانية تحت قيادة بيري ريس بالإستمرار في قصف القلعة لمدة 18 يوما و تم التخطيط لعملية إرسال القوات البرية نحو أسوار القلعة، لكن الأخبار التي نقلها شخصين هربوا من القلعة، تفيد أنه تم تلغيم كل القلعة و تم التحضير لتفجير كل البارود و المدافع في حالة اقتراب القوات العثمانية مما دفع بيري ريس التخلي عن فكرة إرسال القوات أمام أسوار القلعة.

أمام هذه الأوضاع، في25 فيفري 1548م (14 محرم 955ه) تم التفكير إختراق القلعة من منطقة جبل الكفل و التي شهدت معركة كبيرة بين الطرفين إنتهت باستسلام قلعة عدن و أهلها. في اليوم الموالي و كان مصادفا ليوم الجمعة، تم قراءة الخطبة باسم السلطان العثماني و تم ضمان رجوع عدن تحت السلطنة العثمانية. أمام هذه الأخبار السارة و المجهودات المتكررة من طرف ضباط القوات البرية و البحرية بقيادة بيري ريس لتحقيق هذا الإنتصار، دفع الباب العالي الى ترقيتهم و الرفع من رواتبهم عرفانا بتلك المجهودات المبذولة للتصدي و إبعاد الخطر البرتغالي عن منطقة المضايق العربية المهمة[16]. في الحقيقة كان والي مصر، داوود باشا هو أول من قام بزف خبر فتح عدن إلى إسطنبول و التي على اثرها تم إرسال مكافئة مالية تقدر ب100.000 أقجة للأميرال بيري ريس بينما تم ترقية و رفع أجور كل الضباط المشاركين في تلك الحملة الناجحة[17].

[16] نفس المعلومات نجدها حول فتح عدن و مقتل أميرها المتمرد محمد بن علي في:
Matrakçı, *Tevârih/Rüstem Paşa Tarihi*, vr. 279b-280a-b; Bâ Mahrama (R. B. Serjeant, *The Portuguese off the South Arabian Coast*); Hadrami (Chronicles, Oxford 1963, s. 107-108) ve Bâ Sencele (*Târîhü'ş-Şihr*, s. 94, 97, 98).

[17]Matrakçı Nasuh, *Süleymannâme*, Arkeoloji Kütüphanesi., nr. 379, vr. 88b-89b; Kâtib Çelebi, *Tuhfetü'l-kibâr fî esfâri'l-bihâr* (haz. İ. Bostan), Ankara 2008, s. 89; Orhonlu, "Hint Kaptanlığı", s. 239.

حول هذا الموضوع يمكن الإطلاع بالأرشيف العثماني على تلك الوثيقة التي يتم فيها ترقية بيري ريس الذي كان يحمل رتبة باي السنجق و أميرال المحيط الهندي، حيث تم رفع مرتبه ب25.000 أقجه[18].

2.2- حملة مسقط و هرمز

1.2.2- ضم مسقط تحت الحكم العثماني

تعد الحملة الثانية و المهمة التي قام بها الأميرال بيري ريس بالمحيط الهندي لضم مضيق و منطقة هرمز التي كانت تعتبر أهم مستعمرة و قلعة تحت سيطرة البرتغال و قد استغل الأسطول البرتغالي هذه المستعمرة للاستلاء خلال سنوات 1550 و 1551م على كل من قلعة لحسة و كليف بالمنطقة[19]. وقد جهز بيري ريس لهذه الحملة أسطولا متكون من 24 سفينة من نوع قاديرقة و 4 سفن من نوع بشطاردة و القاليوتة. خرج على رأس هذا الأسطول في ماي 1552م من منطقة السويس و اجتازه باب المندب للولوج إلى المحيط الهندي. و تذكر في نفس السياق إحدى وثائق المحاسبة الخاصة بإيالة مصر، بأن بيري ريس قام بتجهيز و الخروج ب25 سفينة من السويس باتجاه جزيرة هرمز[20]. تقدم بيري ريس بالأسطول المذكور نحو ميناء عدن ثم انتقل الى كل من ميناء شحر و ميناء زوفار ليصل بعدها الى منطقة رأس الحد. في 10 أكتوبر من سنة 1552م (21 شوال 959ه) قام بيري ريس بإرسال إبنه محمد على رأس سفينة قاليوتة نحو البصرة بغرض مقابلة باي البصرة المدعو كوباد باشا ليعلمه عن المهمة التي كلف بها بيري ريس بالمحيط الهندي. في إطار هذه المهمة إنتقل بيري ريس نحو جزيرة هرمز و منها إلى جزر البحرين الذي قام بضمها تحت السلطنة العثمانية. باقتراب فصل الشتاء كان على بيري ريس الإختيار سواء الرجوع بالأسطول نحو البصرة، أو ترك 10 سفن من الأسطول هناك و الرجوع إلى منطقة السويس[21]. عقب نهاية فصل الشتاء، يقوم بيري ريس بالدخول بالأسطول

[18]BOA, KK, nr. 209, s. 98.

[19]Orhonlu, "Hint Kaptanlığı", s. 239.

[20]في هذا الدفتر للمحاسبة يذكر انه تم تجهيز في تلك السنة 5 سفن لحماية البحر الأبيض المتوسط، كما تم إنشاء 15 سفينة جديدة بهدف حمل الغلال و السلع التابعة للدولة :
TSMA, D. nr. 9720, s. 3.

[21]*Mühimme Defteri*, TSMK, Koğuşlar, nr. 888, vr. 487b-488b'den aktaran

إلى بحر عمان و يقوم بمحاصرة أهم القلع الإستراتيجية التي بقيت تحت أيدي البرتغاليين و هي مسقط و التي بعد أسبوع من محاصرتها إستطاع بيري ريس ضمها للحضيرة العثمانية و أسر قائدها البرتغالي خوان دي لزبوا و معه 128 بحار و جندي برتغالي تم استعمالهم في التجذيف داخل وحدات الأسطول العثماني[22]. لما وصلت أخبار هذا الإنتصار البحري، قام السلطان سليمان القانوني بإرسال فرمان إلى الأميرال بيري ريس يهنؤوه على هذا الفوز متمنيا أن "يكون وجهه دائما منور" مضيفا: "انك أعلم الناس بأحوال البحر و شؤونه و واحد من أهم خدامنا المقربين" و يضيف مذكرا إياه : "عليك بالإحتراس من مغبة فقدان الجنود أو قطع من سفن الأسطول العثماني و إذا اقتضى الأمر إعادة ترتيب الأسطول بمصر و التشاور مع والي البصرة كوباد باشا[23]. أمام هذا الوضع و خوفا من هجوم الأسطول العثماني، قام البرتغاليين بتقوية دفاعات أهم قلعة إستراتيجية لهم بهرمز و بنوا قلعتين جديدتين عند مدخل الميناء، الأولى سميت بقلعة سان خوان (Saint Jean) أو ما تعرف بقلعة جيلالي و القلعة الثانية المدعوة Fort Capital أو قلعة ميراني.

2.2.2- حصار هرمز

في 19سبتمبر 1552م (30 رمضان 959ه) تقدم بيري ريس على رأس لأسطول متكون من 24 سفينة من نوع قاديرقة و 4 سفن أخرى تحمل 850 جندي و قام بمحاصرة جزيرة هرمز التي كانت تحت الإحتلال البرتغالي و لكن رغم استمرار عملية القصف المدفعي و الهجوم للقوات العسكرية و ضم جزء هام من الجزيرة، فإن قوة الدفاع الذي أظهرها قائد الحامية البرتغالية المدعو دون ألفارو دي نورون حال دون دخول القوات العثمانية للقلاع الداخلية للجزيرة. و رغم استمرار مدة الحصار التي بدأت في 9 أكتوبر 1552 (20 شوال 959ه) لمدة عشرين يوما ظلت الجزيرة بيد البرتغاليين. فاتجه بيري ريس نحو خشم أو ما تعرف بالجزيرة الطويلة و

Orhonlu, *Hint Kaptanlığı*, s. 240-242.

[22]*Mühimme Defteri*, TSMK, Koğuşlar, nr. 888, vr. 487b.

[23]الحكم المرسل إلى قبودان المحيط الهندي، الباي بيري، ب27 سبتمبر 1552م مقابل 8 ذي القعدة 959ه :

Mühimme Defteri, TSMK, Koğuşlar, nr. 888, vr. 488b.

قام بضمها إلى جانب الجزر الصغيرة الأخرى بالمنطقة. الأكيد أن طول فترة الحصار و قوة الصراع مع الحامية البرتغالية أنهكت القوات العثمانية و نالت من عزيمتها لضم الجزيرة بأكملها و إتمام تلك الحملة بنجاح. بل اعتبر بيري ريس أن الإستمرار في محاصرة الجزيرة قد يترك الفرصة لوصول المدد البرتغالي و أسطول أقوى قد يكون سببا في انكسار السفن العثمانية بالمنطقة[24]. بعد أخذه القرار بالإنسحاب و في طريق للعودة نحو البصرة، قام بيري ريس بالإستلاء على جزيرة خشم و أخذ منها غنائم معتبرة. لكن سرعان ما بدأت الأخبار تنتشر في البصرة و في كل المنطقة أن بيري ريس تحصل على الذهب و المجوهرات في مقابل التوقف عن محاصرة هرمز و الإنسحاب نحو البصرة. قام والي البصرة كوباد باشا باستغلال هذه الوضعية و الذي كان في خصام معه، قام برفع الشكوى ضد بيري ريس إلى إسطنبول و اتهامه بالتهاون و أخذ الرشوة في تلك الحملة. و قد استغل المؤرخ جلال زاده هذه الحادثة و الذي كان معاصرا لبيري ريس، لنقل تلك الأخبار في كتابه معتبرا إياها بالحقيقة[25]. و لكن لم يطل الوقت لتظهر حقيقة الوقائع و أن تلك الإتهامات ضد بيري ريس كانت باطلة، بحيث و كما اعتقد بيري ريس وصل الأسطول البرتغالي و المدد نحو هرمز، زد على ذلك و حسب تصريحات أمير هرمز، السيد نور الدين، كان على بيري ريس و حسب الأمر الذي تلقاه أن ينتظر وصول المساعدات من البصرة قبل الشروع في محاصرة جزيرة هرمز من جديد. و لم تكن لديه الشجاعة للبقاء بمسقط التي كانت دون حماية. بالإضافة أن السفينة التي كانت تحمل البارود و الأسلحة له، غرقت بالقرب من خليج عدن.

3. نهاية بيري ريس

لقد رجح بيري ريس ترك معظم وحدات الأسطول بالبصرة خوفا من تهديد غلق لمضيق البصرة من قبل الأسطول البرتغالي، فقفل راجعا بثلاث سفن من نوع قاديرقة نحو منطقة السويس و في طريق عودته يفقد إحدى سفنه و يصل إلى

[24]Orhonlu, *Hint Kaptanlığı*, s. 243-244.
[25]Celālzāde Mustafā, *Tabakāt ül-Memālik ve Derecāt ül-Mesālik*/*Geschichte Sultan Süleymān Kānunīs von 1520 bis 1557*, vr. 482b.

السويس بسفينتين فقط[26]. و منها توجه إلى القاهرة عن طريق البر. هناك تم محاكمته على أساس تركه للأسطول مهملا بدون قائد بالبصرة و بأنه ترك الجيش بميدان المعركة و هرب[27]. عقب تلك المحاكمة يتم تولية سيد علي ريس أميرالا جديد على منطقة المحيط الهندي و تم تكليفه بجلب وحدات الأسطول العثماني المرابطة بالبصرة نحو مصر. زيادة على هذه الإتهامات لا بد من التذكير كذلك بتلك رسائل الشكايات التي قام بإرسالها والي البصرة المذكور كوباد باشا ضد بيري ريس. أمام هذه الوضعية قام السلطان سليمان القانوني الذي كان متواجد بحلب بغرض التحضير لحملته ضد إيران، بإعطاء الأوامر لبيلرباي مصر المدعو سميز علي باشا و بموافقة الديوان بقطع رأس بيري ريس في نوفمبر أو ديسمبر من عام 1553م[28].

في الحقيقة في التاريخ المذكور كان والي مصر سميز علي باشا قد تم عزله و تم تعين في مكانه دوكاغين محمد باشا في 6 نوفمبر 1553م، بعدما كان يشغل منصب أمير سنجاق حلب. و عليه لا يمكن الجزم إذا كان قد استلم مهامه السياسية فعلا في ذلك التاريخ. و عليه فإن الأخبار و المعلومات التي كانت متداولة بإسطنبول حول تاريخ إعدام بيري ريس غير صحيحة. وثائق الأرشيف بالبندقية و الفاتيكان حول الموضوع فهي واضحة و صريحة في نفس الوقت. فحسب المعلومات التي ادلى بها قنصل البندقية بالإسكندرية المدعو دنيال بربريغو -Daniele Barbarigo- (1550-1553)، يذكر أن سبب إعدام بيري ريس يرجع إلى تركه للأسطول العثماني بدون قيادة

---

[26] لا يعرف أين غرقت سفينة بيري ريس. حسب الأخبار الواردة في سنجالة أن بيري ريس وصل إلى شحره يوم 5 أفريل 1553م (20 ربيع الآخر 960هـ) و معه سفينتين من نوع قاديرقة فقط:
Bâ Sencele, *Târîhü'ş-Şihr*, s. 106.

[27] Nitekim Celalzâde gibi, Hocazâde de *İbtihâcü't-tevârih*'te bu husus için "hıyâneti ma'lûm ve etdüği fesâd mecârî-i etvârından mefhûm olmağile siyâset olunup cezâsın bulmuş idi" demektedir.
(بحيث في نفس المعني المذكور من طرف جلال زاده، يذكر خوجة زاده في "ابتهاج التواريخ" بان الخيانة اصبحت واضحة وبعد التأكد من ذلك الفساد السياسي لقي الجزاء المناسب لذلك):
Hoca-zâde Mehmed Efendi'nin İbtihâcü't-tevârîh'i, Haz. A. Akgün, İ. Ü. Sosyal Bilimler Enstitüsü, Basılmamış Doktora Tezi, İstanbul 1995, s. 284.

[28] حسب تاريخ تعين السيد علي ريس في 25 ذي الحجة 960هـ، أي 2 ديسمبر 1553م، كأميرال للمحيط الهندي، يثبت بشكل قاطع أن في هذا التاريخ كان قد تم فعلا إعدام بيري ريس:
C. Orhonlu, "Seydi Ali Reis", *TED*, sayı 1, s. 42.

بالبصرة[29]. بينما و حسب وثائق الأرشيف بالفاتيكان و مؤرخة في 15 نوفمبر 1553م و المكتوبة و المرسلة من إسطنبول بتاريخ 16 ديسمبر 1553م نحو البندقية و منها إلى روما، بيري ريس كان على رأس أسطول يتكون من 50 سفينة بالبحر الأحمر و لكن بسبب قلة المؤونة و العتاد إنسحب من حصار جزيرة هرمز و سبب له هذا القرار إتهامه بالإهمال و التهاون في أداء مسؤوليته، فأمر السلطان العثماني والي مصر آنذاك بقطع رأسه[30].

بعد تنفيذ حكم الإعدام يتم مصادرة كل أملاك و أموال بيري ريس و الذي قام بجلبها إلى حلب، سنجاق باي مصر المتقاعد إبراهيم باي في 26 مارس 1554م و الذي تم مكافئته لأدائه لهذه المهمة على أحسن وجه بتسليمه 30.000 أقجه حسب معلومات دفتر المحاسبة الخاصة به[31].

هنا لا بد من القول أن المتسبب الرئيسي في تلك النهاية المأسوية للأميرال بيري ريس كان ورائها والي البصرة كوباد باشا الذي تم عزله في شهر فيفري 1554م (ربيع الأول 961هـ) مما يدفعنا للتفكير و الدفاع عن أحقية بيري ريس بالتخلي عن مواصلة الحملة ضد جزيرة هرمز للأسباب المذكورة[32].

4. نظرة تقييمية لخريطة بيري ريس حول "العالم الجديد 1513"

في الحقيقة ترجع شهرة بيري ريس لقيامه برسم خريطتين حول "العالم الجديد"[33] أو ما سيعرف لاحقا ب"القارة الأمريكية". الأولى تم رسمها سنة 1513

---

[29]**PEDANI (Maria Pia)**: "Reports of Venetian Consuls in Alexandria (1554-1664)", Alexandrie Ottomane 1 (ed. M. Tuchscherer-M. P. Pedani), *Études Alexandrines*, sayı 19, 2011, s. 54, 76.

[30]*Nunziature di Venezia*, Volume sesta (1552-1554), A Cura di Franco Gaeta, Roma, 1967, s. 297.

[31]إبراهيم باي الذي كان واليا على مصر و يتقاضى 200.000 أقجه، فقد تم منحه مكافئة مالية ب30.000 أقجه عنما قام بجلب الأموال وتركة بيري ريس نحو حلب:

BOA, KK, nr.211, s. 35.

[32]**BOSTAN (İdris)**: "Piri Reis", *Diyanet İslam Ansiklopedisi*, c. 34, s. 283-285.

[33]في 1554م عندما كتب السيد علي ريس مؤلفه *كتاب المحيط* و في حديثه عن الكشوفات إستعمل مصطلح "العالم الجديد" أو "المملكة الجديدة" للتعبير عن "أمريكا":

TSMK, Revan, 1643.

في سنة 1560 الحاج أحمد التونسي استعمل مصطلح "العالم الجديد" كذلك:

(919هـ) و الثانية في سنة 1528 (938هـ)، زيادة على مؤلفه "كتاب البحرية"[34]الذي يعتبر أهم دليل إسلامي-عثماني حول علم للإبحار بالمتوسط. إن الإهتمام الكبير الذي أظهره بيري ريس لحركات الكشوفات الكبرى في تلك الفترة، يجعلنا نقر بأنه كان فعلا أحد أهم الجغرافيين و أهم رسام للخرائط في العالم الإسلامي في فترة القرن 16م. لعل سيكون صائبا أن نطلق على أول خريطة قام برسمها ب"خريطة العالم الجديد" لكون أن بيري ريس لما ضم تلك المعلومات الهامة فوق تلك الخريطة و التي ضمها في مؤلفه "كتاب البحرية" لم يستعمل أبدا مصطلح "العالم الجديد" بل اكتفى فقط بذكر كلمة "خريطة"، كذلك لما قام برسم تلك الخريطة في سنة 1513م و المعروفة ب"خريطة بيري ريس حول العالم الجديد"[35]. ضم فيها كل من دولة إسبانيا و

ŞEHSUVAROĞLU (Bedi N): "Kanuni Devrinde Yazılmış ve Şimdiye Kadar Bilinmeyen Bir Coğrafya Kitabı", *Kanuni Armağanı*, Ankara, 1970, s. 209, 211.

في سنة 1567م علي مجر ريس استعمل إفادة "ولاية العالم الجديد" كذلك:

TSMK, Hazine, 644.

الأمير محمد السعود في سنة 1580م عندما تعرض إلى مصطلح "أميركا" و هو وارد في مؤلفه حول تاريخ الهند الغربية "إستعمل كذلك مصطلح "العالم الجديد"، عن:

GOODRICH (T. D): *The Ottoman Turks and the New World*, Wiesbaden, 1990.

تم استعمال مصطلح "العالم الجديد". كذلك يعرف ان كاتب جلبي قد استعمل تعبير "العالم الجديد" للدلالة عن أمريكا:

Tuhfetü'l-kibâr fî esfâri'l-bihâr, haz. İ. Bostan, Ankara 2008, s. 61, 94; *Cihannümâ*, Kostantınyye, 1145, (Tıpkıbasım, İstanbul, 2008, s. 104-115).

[34] يوجد عدد كبير من المؤلفات و الأبحاث حول خرائط و أعمال بيري ريس سواء باللغة التركية أو الأجنبية. أنظر حول الموضوع:

SOUČEK (Svat): *Piri Reis and Turkish Mapmaking after Colombus, The Khalili Portolan Atlas*, New York, 1996.

حول الخرائط المستعملة بكتاب البحرية و النسخ المتعددة لهذا المؤلف، أنظر:

GOODRICH (Thomas): "The 5658 Maps of the Kitab-ı Bahriye of Piri Reis", *Uluslararası Piri Reis Sempozyumu Tebliğler Kitabı 27-29 Eylül 2004*, İstanbul ts., s. 6/93-113.

[35] Topkapı Sarayı Müzesi Kütüphanesi (TSMK), Revan mük. 1633.

حول تاريخ رسم الخريطة فقد تم في محرم 919هـ المقابل لشهر مارس 1513م. لقراءة مفتاح الخريطة و قراءتها أنظر:

Pîrî Reis Haritası Hakkında İzahname, Ankara, 1935.

للاطلاع عن النسخة الجديدة حول خريطة بيري ريس أنظر:

SARICAOĞLU (Fikret): *Pîrî Reîs'in Dünya Haritası 1513*, Ankara, 2014.

البرتغال و السواحل الغربية من إفريقيا و القسم الأوسط و السواحل الشرقية من أمريكا اللاتينية، مما يبين أن اهتمام بيري ريس كان منصب حول عالم المحيط الأطلسي و القسم الجنوبي منه على الخصوص. في الحقيقة، لقد قام بيري ريس بتوضيح كل مسارات الكشوفات البحرية التي تمت بالعالم الجديد على تلك الخريطة التي رسمها بحدودها و ضمها معلومات كثيرة و هامة، مما يبين أن اهتمامه لم يكن منصب على رسم الخريطة بالتفصيل فقط بل ضم و كتابة كل المعلومات و الأخبار عن التطورات و المستجدات التي صاحبت عملية الكشوفات الجغرافية بالمحيط الأطلسي و العالم الجديد. و عليه القول بأن بيري ريس قام برسم "خريطة للعالم" ليس له أساس من الصحة، خاصة أننا نعرف أن تلك المعلومات و الخصوصيات حول تلك المنطقة من "العالم الجديد و المحيط الأطلسي" كانت معروفة و متداولة بين المختصين و البحارة في تلك الفترة. و عليه الإستمرار بالقول بأن الجزء الذي وصلنا من خريطته و المتعلق بتلك المعلومات الهامة حول "العالم الجديد" تؤكد أن الجزء المتبقي و المفقود من الخريطة كان يشكل خريطة العالم ككل يبقى ادعاء فقط و ليس له علاقة مع الحقيقة و البحث التاريخي. لعل مما يزيد من صحة هذا الطرح لما رسم بيري ريس خريطته الثانية في 1528م و التي تضم القسم الشمالي من قارة أمريكا، قام بتعديل و إضافة أسماء الأعلام عليها[36]. مما يؤكد أنه لم يقوم برسم منطقة شمال القارة الأمريكية من قبل و لكونه قام بتعديل و ضم معلومات جغرافية حول المنطقة لاحقا. زد على ذلك عندما قام بذكر الأخبار و المعلومات في الخريطة حول السواحل الجنوبية الشرقية من العالم الجديد، ذكرها في مؤلفه "كتاب البحرية" على أساس كونها جزر تابعة لبحر الصين، و بالتالي لم يعد هناك الحاجة للتوضيح أكثر حول هذا الموضوع و إشكاليته[37].

كذلك مسألة فقدان و ضياع القسم الأيمن من خريطته الأولى حول "العالم الجديد" يجعلونا نفترض احتمال تمزقها أو تلف الذي أصاب الجلد الذي رسمت

---

[36]TSMK, Hazine 1824.

حول تقيم الخريطة أنظر:

TOK (Buğser): "Piri Reis'in 1528 Tarihli Bölgesel Haritası", *Uluslararası Piri Reis Sempozyumu Tebliğler Kitabı 27-29 Eylül 2004*, İstanbul ts., s. 5/39-49.

[37]*Kitabı Bahriye*, TTK, s. 52-56.

عليه الخريطة بسبب الرطوبة أو راجع لأسباب أخرى. هذا و حتى و أن افترضنا وجود الجزء الثاني من الخريطة المفقود، فإن احتمال رسم و وجود خريطة كبيرة بتلك القياسات على ظهر قطعة جلد ضعيف جدا و لا يعرف حتى إلى يومنا هذا وجود لرسم خريطة للعالم بتلك القياسات و الحجم الكبيرين. كذلك بيري ريس لم يرسم مناطق شاسعة فوق ظهر قطعة جلد بل كان يفضل رسم خرائط جزئية لمناطق محدودة و مستقلة عن بعضها البعض. لعل تصبح الأمور أكثر وضوحا عند المقارنة و الإستنباط من تلك الخرائط الجغرافية الإسلامية الأخرى كخريطة كل من مرسيالى إبراهيم، الحاج أبو الحسن، الأطلس الهمايوني، أطلس علي مجر ريس و أطلس السيد نوح و الذين ينتمون إلى جماعة رسامي الخرائط الجغرافية و البحرية العثمانيين. و لدى مقارنتها بتلك الخرائط الموجودة و المرسومة من طرف الأوربيين، نجدها كلها خرائط تخص أقساما أو مناطق من العالم الجغرافي و ليست خرائط عالمية شاملة. للتذكير أنه لم يكن هناك موجود قالب موحد للخرائط المرسومة على قطع الجلود المختلفة و لا وجود للإطار الخارجي لتلك الخرائط. خاصة إذا عرفنا بأن بيري ريس كان بحارا قبل أن يكون جغرافي أو متخصص في رسم الخرائط الجغرافية و البحرية على الرغم أن خريطته الثانية التي قام برسمها بعد 15 سنة من رسم خريطته الأولى و التي ضم فيها المحيط الأطلسي و شمال و وسط القارة الأمريكية كانت هي الأجمل و أكثر دقة رغم غياب ذلك الإطار الخارجي للخريطة و الذي تم إضافته لاحقا من قبل النقاشين و الزخرفة بالقصر العثماني.

كذلك لابد من الإقرار أنه عندما قام بيري ريس برسم أول خريطة "للعالم الجديد" في سنة 1513م إعتمد بشكل كبير على الخرائط الجغرافية الإسبانية و البرتغالية على حد سواء، زيادة على تلك الخرائط المعروفة و التي وضعها الجغرافيين المسلمين من قبل. في هذا الإطار و أثناء تصميمه لرسم تلك الخريطة، يذكر في مؤلفه "كتاب البحرية" أنه استفاد و اعتمد على أكثر من عشرين خريطة و التي كانت تعرف بخرائط العالم أو Mappamundo و من بين أهمها خريطة الجغرافي المشهور بطلميوس و ما كان يعرف بمصطلح "الخرائط الجعفرية"[38]. و التي تضم ثمانية

[38] في كتاب الجغرافي العثماني عاشق محمد، في مؤلفه مناظر العوالم ,M. Ak, Ankara 2007, II 276 و في بحثه عن كتاب بطلميوس يذكر مصطلح "جعفريا" و هو تقريبا نفس المصطلح المذكور

خرائط إسلامية باللغة العربية و تضم خريطة الهند و اعتماده كذلك على أربعة خرائط برتغالية حديثة تضم بحار بلاد السند و الهند و الصين، و كذا اعتماده و استفادته من خريطة كريستوف كولومبس حول "العالم الجديد". كذلك يشير الى اعتماده في مؤلفه "كتاب البحرية" على كتاب "جغرافية بطلميوس" الذي قام بترجمتها برطولومي حسب ما أشار إليه في كتاب البحرية و إن كان لا بد هنا من ذكر اسمه كاملا و هو برطولومي دالى سوونتى[39].

الخاتمة

في الأخير لابد من القول أن خريطة بيري ريس تبقى إلى يومنا هذا من أهم و أقدم الخرائط حول العالم الجديد أو "القارة الامريكية" و التي عاصرت فترة الكشوفات الجغرافية الكبرى الإسبانية و البرتغالية بالمحيط الأطلسي و تلك الخرائط الأوربية التي رسمت في تلك الفترة الهامة. كذلك يرجع الفضل لبيري ريس أنه كان أول من قام بالتعريف بتلك الكشوفات الجغرافية و العالم الجديد في مجال الفضاء العثماني و عمل على جلب أنظار الدولة العثمانية حول تلك الكشوفات و الإهتمام بعالم المحيط الاطلسي. أما فيما يخص حركة الكشوفات في مجال المحيط الهندي، فيمكن القول أن السيد علي ريس بدء من حيث توقف بيري ريس و استكمل مشروعه حول الجغرافيا و علم الخرائط و الإبحار الذي ضمها في العديد من رسائله حول هذا الموضوع الهام.

المصادر و المراجع

الأرشيف العثماني

-BOA, Kamil Kepeci, nr. 62, 209, 211, 528.

-BOA, Bâb-ı Defteri, Büyük Ruznamçe Kalemi (D. BRZ). nr. 20613.

-BOA, D. Müteferrik, nr. 36806.

من قبل بيري ريس "جعفرية" و التي تحولت فيما بعد و انتشرت تحت اسم "الجغرافيا".

[39]**McINTOSH (G. C.)**: *The Piri Reis Map of 1513*, Atina, 2000, s. 73.

مكتبة و أرشيف قصر طوبكابو

-Ali Macar Reis, Atlas, TSMK, Hazine, 644.

-*Mühimme Defteri*, TSMK, Koğuşlar, nr. 888.

-Seydi Ali Reis, *Kitâbü'l-muhît,* TSMK, Revan, nr. 1643.

-Topkapı Sarayı Müzesi Arşivi, Defter. nr. 9720.

المصادر المطبوعة

-Âşık Mehmed, *Menâzırü'l-avâlim*, (haz. M. Ak), Ankara, 2007, II.

-Bâ Mahrama *in* SERJEANT (R. B.): *The Portuguese off the South Arabian Coast*, Hadrami Chronicles, Oxford, 1963.

-Bâ Sencele Ali b. Süleyman et-Tavlakî : *Târîhü'ş-Şihr el-müsemmâ el-ıkdü's-semînü'l-fâhir fî Târîhi'l-âşir*, (tahk. Abdullah Muhammed el-Habeşî), San'a, 2006.

-Celālzāde Mustafā, *Tabakāt ül-Memālik ve Derecāt ül-Mesālik*/*Geschichte Sultan Süleymān Kānunīs von 1520 bis 1557*, S.D.

-Emir Mehmed es-Suûd, *Târih-i Hind-i Garbî*, (yay. T. D. Goodrich), *The Ottoman Turks and the New World*, Wiesbaden, 1990.

-*Hoca-zâde Mehmed Efendi'nin İbtihâcü't-tevârîh'i*, (haz. A. Akgün), İ. Ü. Sosyal Bilimler Enstitüsü, Basılmamış Doktora Tezi, İstanbul, 1995.

-Kâtib Çelebi, *Cihannümâ*, Kostantıniyye 1145, Tıpkıbasım, İstanbul, 2008.

-Kâtib Çelebi, *Tuhfetü'l-kibâr fî esfâri'l-bihâr* (haz. İ. Bostan), Ankara, 2008.

-Matrakçı Nasuh, *Süleymannâme*, Arkeoloji Kütüphanesi., nr. 379.

-Matrakçı Nasuh, *Tevârih-i Âl-i Osman*, (Rüstem Paşa Tarihi), İ.Ü. Nadir Eserler Kütüphanesi, TY. 2438.

-*Nunziature di Venezia*, Volume sesta (1552-1554), A Cura di Franco Gaeta, Roma, 1967.

-*Pîrî Reis Haritası Hakkında İzahname*, Ankara, 1935.

-Piri Reis, *Kitabı Bahriye*, (haz. F. Kurdoğlu-H. Alpagot), İstanbul, 1935.

-*Topkapı Sarayı Arşivi H. 951-952 Tarihli ve E-12321 Numaralı*.

-*Mühimme Defteri*, (haz. H. Sahillioğlu), İstanbul, 2002.

المراجع

-BOSTAN (İdris) : « Kemal Reis », *Diyanet İslam Ansiklopedisi*, 25, Ankara, 2022, 226-227.

-BOSTAN (İdris) : « Piri Reis », *Diyanet İslam Ansiklopedisi*, 34, Ankara, 2022, 283-285.

-GOODRICH (Thomas) : « The 5658 Maps of the Kitab-ı Bahriye of Piri Reis », *Uluslararası Piri Reis Sempozyumu Tebliğler Kitabı 27-29 Eylül 2004*, İstanbul ts., 6/93-113.

-İNALCIK (Halil) : *Sources and Studies on the Ottoman Black Sea I, The Customs Registers of Caffa, 1487-1490*, ed. V. Ostapchuk, Cambridge Mass., 1996.

-McINTOSH (G. C.) : *The Piri Reis Map of 1513*, Atina, 2000.

-ORHONLU (Cengiz) : « Hint Kaptanlığı ve Piri Reis », *Belleten*, 134, 1970, 235-254.

-ORHONLU (Cengiz) : « Seydi Ali Reis », *Tarih Enstitüsü Dergisi*, 1, Ekim 1970, 39-56.

-ÖZBARAN (Salih) : *Umman'da Kapışan İmparatorluklar, Osmanlı ve Portekiz*, İstanbul, 2013.

-PEDANI (Maria Pia) : « Reports of Venetian Consuls in Alexandria (1554-1664) », Alexandrie Ottomane 1 (ed. M. Tuchscherer-M. P. Pedani), *Études Alexandrines*, 19, 2011, 46-155.

-SARICAOĞLU (Fikret) : *Pîrî Reîs'den Örfî Paşa'ya Osmanlı Tarihî Haritaları ve Tarihî Coğrafya Eserleri*, İstanbul, 2015.

-SOUČEK (Svat) : *Piri Reis and Turkish Mapmaking after Colombus, The Khalili Portolan Atlas*, New York, 1996.

-ŞEHSUVAROĞLU (Bedi N.) : « Kanuni Devrinde Yazılmış ve Şimdiye Kadar Bilinmeyen Bir Coğrafya Kitabı », *Kanuni Armağanı*, Ankara, 1970.

-TOK (Buğser) : « Piri Reis'in 1528 Tarihli Bölgesel Haritası », *Uluslararası Piri Reis Sempozyumu Tebliğler Kitabı 27-29 Eylül 2004*, İstanbul ts., 5/39-49.